

1- مقدمة:

" في وقتنا هذا الذي لا يهدأ، يكون لكل خطوة في اتجاه الحوار بين المسيحية و الإسلام أهمية كبرى ، ويوماً بعد يوم أزداد اقتناعاً أنّ أهم واجبات الأديان التوحيدية هو السعي إلى إيجاد سلام وتفاهم مشترك بينهم . وهذا ما تملّيه علينا مسؤوليتنا المشتركة أمام الله الواحد ، خالق السماوات والأرض "

كاردينال فرانز كونج - كبير أساقفة فيينا السابق 1997

" إذا كرست الإنسانية - ونحن على أعتاب ألفية جديدة - كل جهودها من أجل الحوار بين المؤسسات ، واستطاعت أن تبدل العداء والمواجهة بالنقاش والتفاهم المشترك، فإن الإنسانية تكون بذلك قد تركت للأجيال القادمة إرثاً لا يُقدر . "

سيد محمد خاتمي - رئيس جمهورية إيران الإسلامية 1998

" إن أهمية الحوار بين الحضارات قديم ، قدم هذه الحضارات نفسها ، ولكن حاجتنا له تزداد اليوم أهمية . فالأشخاص الذين يعيشون في خوف من الحضارات الأخرى ولا يستطيعون التفاهم معها ، يميلون إلى الكراهية والهدم والأعمال العدوانية لمواجهة هذا " العدو " . أما الآخرون الذين يهتمون بحضارة الآخرين ، ويتعرفون عليها بعيداً عن الاختلافات الثقافية ، فهؤلاء يعتبرون هذا التنوع قوة وعطاءً من الله "

كوفي أنان - سكرتير عام الأمم المتحدة 2001



2- تمهيد :

" علينا أن نتذكر أن الصدف التاريخية ولا الأمور المتغيرة أو إختلاف اللون أو الجنس أو اللغة أو التعليم أو الإرث الحضاري أو الانتماء لدين ما، تقلل من انتمائنا المشترك للإنسانية ، فشفرتنا الجينية تؤكد أننا قد خلقنا من مادة واحدة "

فالعالم قد اتصف طوال تسعة آلاف عام بالتمييز المتشنج
التمييز بن الغني والفقير
التمييز بين الشمال والجنوب
التمييز بين الشرق والغرب
التمييز بين القوة والضعف

ومحصلة هذا كله هو لتفريق بين الأديان والثقافات . فنحن نعيش الآن موقفاً عبثياً ، فالمجتمعات الغنية تزداد غنى بالأشياء المادية ، ولكنها تصبح أكثر فقراً في قيمها .
وعلى العكس من ذلك ، فإن الدول الفقيرة اقتصادياً تزداد فقراً في ماديته، بينما تزداد قيمها التقليدية تأثيراً في شعوبها – وبناءً عليه تكتسب الأديان قوة أكبر في حياة هذه الشعوب . فمن ناحية نجد مجتمعاً رأسمالياً صرفاً ، وفي مقابله نجد مجتمعات أصولية دينية تشق طريقها .

و إنسان القرن العشرين تأثر كثيراً ، بالتقدم الحضاري الضخم ، ولا سيما في مجالي الاتصالات والاعلام ، وهذا التأثير لن يمكن التكهن بمعرفة عواقبه على البشرية ، فالمعلومات حاضرة وتحت تصرفنا في كل وقت ، وهذا يحدث بسرعة غريبة ، لكن عالمنا الحقيقي والخيالي يختلفان مما يصعب من تحديد اتجاهاتنا في الحياة .
نتلقى أخباراً من مناطق الصراعات في العالم ، صور ومعلومات ، فتحطم الضمير المولود فينا ، وتتجاوز كل حدود الاحتمال.

وهكذا يواجه الإنسان حضارات وديانات غريبة عنه، بدون أن يكون لديه إمكانية اللقاء المباشر مع الآخر، وحتى دون إمكانية أن يكون هناك رد فعل . إن سرعة وكمية المعلومات تجعلنا مزدوجي الشخصية – غالباً مرتبطين بالخوف – مما يوجي إلينا أننا قد نستطيع التغلب على المشكلة بهذه الطريقة .

إن نقص المعلومات الحقيقية التامة ، وقلة المعرفة يؤدي استقطاب الرأي العام . والفرد يبدو مشلول الحركة عاجزاً حتى عن القيام بأي رد فعل ولو بسيط . وهكذا ينشأ من هذا الموقف توتر يعرض التعايش السلمي بين البشر للخطر .
وتضيف هجرة الأفراد من العالم الإسلامي ، أو أفريقياً أو آسيا، بخلفياتهم الثقافية عاملاً مؤثراً في هذا الصراع ، وتزود من حدة التوتر والمخاوف . وبدلاً من حدوث تبادل للثقافات ، تُبنى أسوار بينها .



لقد سبقتنا أزمنة عاشت فيها الأديان المختلفة جنباً إلى جنب ، مما مهد الطريق إلى تقدم صناعي وفكري ، وهنا نرى كيف استفاد علم اللاهوت المسيحي من الفلسفة اليونانية ، وكيف دفع الأدب الفارسي الفكر الإسلامي قدماً ، وكيف أثرت الحركة الفكرية الصينية في أفكار البوذية التي ظهرت في القرن الأول ، والتي نبتت أصلاً من الهند .

والآن نحن بعيون جداً عن مثل هذه التيارات الفكرية ، نعم هناك العديد من مشاريع التنمية ، والمساعدات الاقتصادية ، إلا أنها تفتقد الأساس الفلسفي للتبادل الفكري. وعلى المرء إدراك أنه ليس المهم أن يعطي فقط ، بل عليه أن يحترم ثقافة ومثل الآخرين أيضاً.

إن الغرب والدول الصناعية المتقدمة يعتقدون أنهم متفوقين على باقي دول العالم ، وأن عليهم مساعدتهم ، ورفعهم إلى هذا المصاف ، و هكذا فإن تأثير هذه المشاريع سيكون سطحياً فقط ، ولا يستمر طويلاً.

إن العطاء يجب أن يُغيّر من موقف العاطي ، وبناءً عليه فالأخذ عليه أيضاً أن يغير من نفسه بسبب هذا العطاء .

إننا نفتقد عنصري الحركة و الحوار بين الحضارات ، كما ينقصنا خبرة التلاقي وأيضاً الخبرة المتبادلة في مجال التعاون ، ويعوزنا معايشة المصلحة المشتركة في حل مشاكل هذا العالم .

إلا أنه لا توجد مؤسسة محايدة كالميزان تركز مجهوداتها - فقط - من أجل الحوار بين الحضارات ، و لجعل هذا العالم مكاناً حيويّاً صالحاً للعيش فيه.

إننا نجهل أنّ فكرة التقدم البشري في كل المجتمعات لن يحدث إلا إذا كان هناك حوار . لا شك أنّ هناك مبادرات حميدة لإقامة حوار بين الأديان ، ولكن هذا الحوار يجب ألا يقتصر على الأديان وحدها ، بل يجب أن يتعداه ليصير حواراً للحضارات .



3- أهداف وواجبات مكتب الحوار بين الحضارات

إن مكتب الحوار بين الحضارات يركز و يكرس مجهوداته لخدمة هذا الحوار فقط. والمكتب يعتبر نفسه مؤسسه ثقافية، إلا أنه بالطبع سوف تكون له اهتمامات سياسية واقتصادية ، وسوف يتعامل المكتب مع المؤسسات السياسية والاقتصادية، ولكن دون الاضرار في الواجبات السياسية .

ومن خبرتنا وبناءً على الوضع العالمي ، فإن الحوار سيكون بالدرجة الأولى بين الدول الأوروبية المتقدمة صناعياً ، ودول منطقة الشرق الأدنى ، والشرق لا سيما الدول الإسلامية الثقافة ، ووضع هذا الحوار على مستوى جديد مركز حتى يتم الوصول إلى التفاهم بين الشعوب ، فالشعوب الإسلامية سوف تكون قريباً هي دول الجوار للاتحاد الأوربي – إن لفظة "الحصن الأوربي" يجب أن يحل محلها مفهوم آخر إيجابي .

وعلى هذا يجب أن يشمل الحوار أيضاً أفريقيا ، وأمريكا الجنوبية ، وآسيا ليكون جزءاً من واجبات وأهداف مكتب الحوار بين الحضارات .ويجب على المكتب أن يستغل النواحي الاقتصادية التي ستكون داخل إطار هذا الحوار .

يجب أن يكون الحوار معنياً بالأنشطة الثقافية بالدرجة الأولى ، وخاصة تبادل هذه الأنشطة . إننا نرى ولاسيما في الغرب تخمة في الأحداث الثقافية ، والتي تسلي فقط ولا علاقة لها بالأنشطة الفنية التي لها جذور في الأساطير ، أو الأديان ، أو الشعائر . والنتيجة فراغ يمكن أن يؤدي إلى فقد القيم .

و بناءً على ما سبق فيمكن أن يكون هذا الحوار على عدة مستويات سواء الفكري منها أو العاطفي أو الفني للوصول إلى الأعماق التي يمكنها أن تحدث تغيرات . وبلاشك فإن الشباب وهم حملة الأمل ، يجب أن يكونوا في طليعة الركب .

فالدورات ، وورش العمل ، ولدورات والأنشطة المدرسية والبرامج التعليمية والقراءات ، والمحاضرات التي تلقىها شخصيات معروفة في ثقافات مختلفة والمناقشات ، كل هذه الأشياء تساعد في بناء هذا الحوار .



وغير هذا فإن مكتب الحوار بين الحضارات يسعى لإقامة الأنشطة التالية في النمسا أو في الدول المتعاونة مع المكتب :

- ندوات للمدرسين
- برامج ورحلات وتدريب للطلاب
- الأيام المفتوحة للمربين والمعلمين
- مراكز للمعلومات
- إصدار المنشورات
- إنشاء وإدارة مكتبة
- تأسيس دليل للإنترنت
- التعلم من خلال المحادثة
- دورات تعليمية ، رحلات وبرامج للأسرة
- برامج للأساتذة الجامعيين
- أنشطة خاصة

وعلى هذا فإن مكتب الحوار بين الحضارات يقوم بدور الوسيط المركزي لتنفيذ المشاريع في النمسا أو في الدول المتعاونة . ويمكن أن تنفذ هذه الأنشطة في المسارح ، المؤسسات الثقافية ، المهرجانات ، المدارس إلخ وسوف يتم إصدار بيان نصف سنوي يتضمن عمل مكتب الحوار بين الحضارات ، وسوف تراعي هذه الأنشطة الأحداث الجارية . كما سيقوم المكتب بإصدار نشرة باللغات الألمانية والإنجليزية والعربية والفارسية وبها أنشطة المكتب . ولن يقتصر مكان عمل أو أنشطة المكتب على منطقة معينة في محافظة النمسا السفلى ، بل سيتعداه لأماكن أخرى ، لأن مكتب الحوار بين الحضارات يتميز بالمرونة إلا أن مقر المكتب فقط سيكون في مدينة سانت بولتن عاصمة محافظة النمسا السفلى .



4- الأطفال & النساء :

من البديهي أن تصب أعمال المكتب في أنشطة الأطفال / الشباب والنساء ، ولا سيما التبادل الدولي بينهم لأنهم عماد المستقبل .

" إن أطفالنا سوف يرثون منا ما هو أهم من ثرواتنا ، إنهم سوف يمتلكون من بعدنا التطور أو الأضرار - مادية كانت أو معنوية - التي ألقناها بهذا العالم أو البشرية " *

لم يحدث في التاريخ من قبل أن كان للإنسان القدرة على تغيير حياة الآخرين زمانا ومكانا ، إلا في وقتنا هذا ، وهذا ما يجب إيصاله بصورة ملحة لشبابنا .

ويقوم هذا التبادل على فكرة اللقاء المباشر للأطفال / الشباب والنساء من ثقافات مختلفة ، وإظهار هذا من خلال عروض الأطفال / الشباب والنساء وتنظيم ورش عمل لهم ، ترتبط بهذه العروض لتقوية الشخصية الذاتية والعالمية فيهم . وإذا كنا كلنا أعضاء في فريق واحد ، فسوف نجد أنفسنا يوما ما ، إما خاسرون معا أو منتصرون معا أيضا . وحرارة هذا الحوار لن تقلل من قدرتنا على تقوية كل منا للأخر فقط ، ولكنه سيمكننا أيضا من معرفة أننا نؤثر في بعضنا البعض .

والتبادل المباشر وما يستتبعه من أعمال يجب أن يتم بحِطة ، ولا سيما مع الأطفال / الشباب ، ومن الضروري أن نهتم بما ستسفر عنه نتائج هذا التبادل وقد أشارت السيدة فرانسوا بنتزون جيل مسنولة برامج اليونسكو لتعليم الأطفال ذوي الحاجات الخاصة إلى هذه الحقيقة أيضا .

ولهذا يجب علينا أن نحدد أهداف مثل هذه المشاريع بدقة ، حتى نتجنب أية إحباطات قد تنشأ . ومن المهم - على أية حال - خلق مواقف تجعل اللقاء بين الجانبين إثراء لما سوف يعايشونه من مواقف في حياتهم العملية .

* جسور إلى المستقبل . وثيقة للحوار بين الحضارات . مبادرة لكوفي أنان ، دار فيشر للطباعة 2001



وتقديم ما ينتجه الأطفال/الشباب والنساء، وربطه بورش عمل- يمكن تحقيقه من خلال أطر مختلفة - يهدف أساساً إلى عرض هذه الأعمال على أكبر عدد ممكن من المشاهدين ، وهذه الأعمال سوف تساهم فيها مؤسسات تهتم بعرض هذه الأعمال ، ولكسب جمهور يدعم أنشطة هذه المؤسسات وذلك بإقامة عروض فنية لهذه الأعمال . ويمكن لهذه العروض أن تكون في شكل مهرجان، بل ومن الممكن أن تأخذ شكل عرض عام مجاني ... والهدف الرئيسي هو جذب انتباه الرأي العام بطريقة إيجابية لمثل هذه المشاريع. وهذا ما أظهرته التجربة مع مجموعة الأطفال البرازيليين، والتي دعمتها مادياً EDISCA وذلك في مهرجان احتفالات الربيع لعام 2002 ، والذي أظهر قوة هذه المجموعة وقدرتها على التأثير داخل هذا الإطار . وربما يكون تأثير المعلومات وهذا التبادل محلياً فقط ، ولكن سوف يكون له تأثير إيجابي في أعمال مستقبلية أخرى .

وسوف تكون مواضيع أعمال الأطفال/الشباب انعكاساً لظروف وأحوال كل بلد. وسوف تتناول هذه الأعمال المشاكل التالية :
عمل الأطفال ، البطالة ، التشرد وإدمان المخدرات ، وسوف يتم عرضها من خلال دراسات ودورات ومشاريع .
أما وضع المرأة وحقوقها وتبادل المعلومات الخاصة بالمساواة بين الرجل والمرأة ، وكل ما يخصها فسوف يكون له مركز النقل .



5- الهيئات والمؤسسات المتعاونة معنا إقليمياً ودولياً

- هناك العديد من المؤسسات الوطنية والدولية التي لم تشارك بعد في أنشطة مكتب الحوار بين الحضارات ، إلا أنها سوف تشاركنا في المستقبل .
- والهيئات الموجودة في النمسا هي :
 - هيئة الأمم المتحدة .
 - اليونسكو .
 - منظمة الأوبك .
 - مؤسسات الإتحاد الأوروبي .
 - الإدارة الثقافية بوزارة الخارجية النمساوية .
 - المعاهد الثقافية النمساوية .
 - المكاتب الثقافية التابعة للسفارات الأجنبية في النمسا .
 - الإدارات الثقافية لمحافظة النمسا .
 - الأفراد المهتمون بالأنشطة الثقافية في النمسا والدول المتعاونة .
 - المهرجانات النمساوية والدولية .
 - ممثلو الأديان المختلفة .
 - المؤسسات والمبادرات الخاصة .
 - جمعية الصداقة النمساوية – الإيرانية .
 - جمعية الصداقة العربية – النمساوية .

وهذه الهيئات سوف تعاوننا في المجال الثقافي وفي تمويل مشروعات مكتب الحوار بين الحضارات .

- وسوف تنضم إلينا المؤسسات التالية في الدول المتعاونة :
- وزارات الثقافة .
 - البعثات الدبلوماسية في النمسا .
 - المهرجانات والأفراد المهتمون بالأنشطة الثقافية .

